عنوان الخطبة : أفراحنا إلى أين ؟

﴿ الأولى ﴾

بارك لهما وبارك عليهما واجمع بينهما في خير ..

نتشرف بدعوتكم لحضور حفل زواج ابننا الشاب / فلان، على ابنة الشيخ / فلان،

وبحضوركم يتم الفرح والسرور والعاقبة لديكم بالمسرات .

هذه افتتاحية لدعوات الحضور لمناسبات الفرح والأفراح وخصوصاً في أيام الإجازات والمناسبات .

فكم تسر العين، وينشرح القلب، وتطيب النفس، ويفرح الغيور عندما يرى ويسمع بذاك البناء العظيم، والبيت السعيد الذي سيبدأ بنيانه ويقوم مسكنه وكيانه فالله تعالى : خلق الرجال والنساء بعضهم من بعض.

وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، فمن طلب المودة واللذة دخل من الباب والباب هو الزواج.

ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ الروم: ٢١

وفي العطل والإجازات تكثر الأفراح والمناسبات فنحن نستقبل موسماً للأفراح والأعراس. والزواج نعمة من نعم الله على عباده، الزواج سكن نفسي، ورحمة واطمئنان.

ولكن يكدر هذه الأفراح والمناسبات ما يعتريها ويصاحبها من مخالفات شرعية وعرفية وفطرية ، ولو صدقنا مع أنفسنا لعلمنا حقاً أن فساد عدد من العلاقات الزوجية التي قد لا يمضي عليها حولاً بل ربما أياماً ثم تنتهي بالفصال والنزاع هو بسبب تلك المخالفات الشرعية والمنكرات الأخلاقية التي تظهر في ليلة العمر كما يزعمون ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ التوبة: ١٠٩

وها هي نسب الطلاق تعلو في الآفاق، فقد بلغت نسبة الطلاق في العام الماضي أكثر من 34 ألف حالة طلاق .

لقد كنّا إلى عهد قريب نفرح بالأفراح حقاً، يوم كان الناس يقفون عند حدود الله ومحارمه، وكان الرجل هو الحاكم القائم على أهله وبيته، والمرأة تغدو وتروح في حشمة ووقار، وحياءٍ واستتار، وبعد عن الأنظار، ملتصقات بالجدار.

كانت أفراحنا تكسوها البساطة والاعتدال، فلا إسراف ولا اختيال، أفراح بعيدة عن البطر والسهر والإسراف، أما أفراح اليوم والتي أصبحت الكلمة النافذة فيها للنّساء والصبيان وأرباب الطيش والضياع، يوم أصبح الهوى حاكماً، والشهوة رائدة، وتسلّم النّساء زمام الأمر كلّه؛ فاستحوذ الشيطان بخيله ورجله على أفراحنا ومناسباتنا حتى غدت الأفراح والمناسبات بوابة للمحرمات والمنكرات فتحوّلت الأفراح والأعراس بفعل العادات والتقاليد والأعراف من شريعة وآية من آيات الله إلى منكر ومعصية الله .

نعم أصبح الزواج اليوم، محفوفاً بكمٍّ من المخالفات الشرعيّة والمنكرات الأخلاقية.

بدءاً من مغالات المهور ومروراً بالخطبة ثم الملكة ويعقبها الشبكة ثم الوليمة إلى سيل جارف من العادات والمنكرات.

ووالله يا قوم إني لأستحي من عرض بعض المخالفات والمنكرات التي تصاحب أفراحنا لكنها الحقيقة المؤلمة التي سكتنا عنها طويلاً ولكنها تزداد يوماً بعد يوم والباطل لا يقف عند حد.

فكم من بيوت تدمّرت وتفرقت ولا تدري أنّ التّساهل وغضّ الطّرف عن المنكرات والمخالفات في ليلة الفرح كانت سبباً من أسباب الدّمار والفشل.

فباسم الفرح والزّواج أصبح الحرام حلالاً، والمنكر معروفاً، فهذه ليلة العمر، وهذه أول فرحة وإيّاك والتّشدّد، والدين يسر وماذا يقول عنّا الناس ؟

وابنتي ليست بأقل من ابنة فلانة، وأنا لست بأقل منهم، ولا تقتل فرحتها، وتسكب دمعتها، إلى غير ذلك من الشعارات المزيفة التي تحكم أفراحنا ناهيكم عن المباهاة وحب المظاهر والتميّز.

فأمّا المهور فحدث ولا حرج، فهي قاصمة الظهر عند كثير من الشباب فالمال المال، والذهب الذهب، وهكذا تتبدل المقاييس فالمستقبل مادة، والتخطيط مادة، والوظيفة والشهادة والمرتب والوجاهة هي السوق الرائجة، والمهر الحقّ هو الفيصل في القبول والعدم، والنَّبِيّ يقول: «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَئُونَةً» رواه أحمد.

وعمر بن الخطاب يقول: ((لَا تُغَالُوا صَدَاقَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوًى عِنْدَ اللَّهِ، كَانَ أَوْلَاكُمْ وَأَحَقَّكُمْ بِهَا مُحَمَّدٌ ، مَا أَصْدَقَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلَا أُصْدِقَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً)) رواه ابن ماجه .

وبعد العقد يبدأ مسلسل من المخالفات والمنكرات يبتدئ بصالات مستأجرة، لحفلات الملكة، وحفلات الشبكة، وحفلات العرس، والعجيب أنّ بعض الأسر لا يعلم بحالهم المادي إلا الله، بل ربما رأيت بعضهم يطوف على المحسنين بطلب الإعانات والصدقات يتكففون الناس للإسراف والتقليد طمعا في مظاهر كذّابة خدّاعة وإسرافٍ وتبذيرٍ ما أنزل الله به من سلطان بل ربما رأيت من يلجأ إلى التقسيط وبنك التسليف والجمعيات التعاونية إسرافاً وتبذيراً وبطراً ورئاء الناس.

وبين حفلة الشبكة والزواج نرى بدعة جديدة وعادة جاهلية نصرانية صليبية تسمّى بـدبلة الخطوبة والتي انتشرت إنتشارا غريبا، فلو سألت شخصا هل عقدت للزواج ؟

لأشار إلى الخاتم في يده اليسرى .

وهذه الدبلة أفتت اللجنة الدائمة لهيئة كبار العلماء بتحريمها. (رقم الفتوى 4127)

بل قال الإمام الألباني يرحمه الله في كتابه أدب الزفاف (( إن لبس دبلة الخطوبة يرجع إلى عادة قديمة عند النصارى فيضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول بإسم الأب، ثم ينقله واضعا له على رأس السبابة ويقول بإسم الإبن، ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول بإسم روح القدس، وعندما يقول آمين يضعه في البنصر حتى يستقر )) آداب الزفاف في السنة المطهرة ص212-213 .

وللأسف أصبحت الدبلة اليوم ركنا من أركان الحياة الزوجية بل ربما رأيت بعض الأخيار والعقلاء يتزين بها، قاتل الله التقليد والتبعية .

ومن المخالفات الخروج بالسيارات في موكب مهيب ومسيرة تخترق شوارع المدينة فلربما بدأت بغرب المدينة وانتهت بشرقها ، ناهيكم عن فتح الأنوار العالية والضرب بالأبواق وتعطيل حركة السير وإيذاء خلق الله بطرا ورئاء الناس فهذه ليلة العمر .

ومن المخالفات الإسراف في المطعم والمشرب فتنتهي بمأكولات ومشروبات لا تجد من ينظر إليها وقد ذكر لي البارحة مدير وقف حفظ النعمة بمكة : أنّه يوزّع ليلياً منذ بدء الإجازة الصيفية لهذا العام من فائض الأطعمة ما يكفي 1500شخص وهذا ما تم جمعه فقط من الولائم التي استطاع أهلها الوصول لمشروع وقف حفظ النعمة فكيف بما لم يصل ؟

ومن صور المخالفات الإسراف في قصور الأفراح التي ضاعفت أجرتها مهر شاب يصارع طوفان الشهوة وجمرة الغريزة .

إسراف في الملبس والتجمل بل إن بعض الأزواج من الذكور وأشباه الرجال يذهب إلى بعض صوالين الحلاقة ليمكث تحت الزينة والتجهيز، والتبييض، والنتف، والحلق، والزيوت، والدهون إلى ثلاث وأربع ساعات .

مررت على الرجولة وهي تبكي فقلت علام تنتحب الفتاة

فقالت كيف لا أبكي وقومي جميعاً دون خلق الله ماتوا

وإني لأعجب! فإذا كان هذا هو حال الرجال فكيف بحال النساء ؟ فربما ذهبت مبكرا إلى ما يسمى بـ(الكوفيرة) لتقضي شطراً من نهارها وليلها تحت الزينة والمساحيق ناهيكم عن النمص والوشم والتشبه ووصل الشعر اللاتي لعن النبي من فعله ، بل ربما ضيّعت صلاة المغرب والعشاء تلك الليلة .

أمّا ألبسة النّساء فإلى الله المشتكى فإنّ القلب يتقطّع ألماً ويتفطّر كمداً لحال ألبسة نساء المسلمين اليوم وحدّث ولا حرج ، فلا يخفى عليكم يا رجال ما ينفقه النّساء في شراء هذه الملابس من أموال طائلة.

فنساؤنا يستنكرن أن يذهبن بلباس قد لبسنه في مناسبة سابقة بحجّة رؤية النّساء لها بهذا اللّباس، نعم فماذا يقولوا عنّا النّاس ؟

ناهيكم عمّا يخدش الحياء والأدب من تلك الألبسة الفاضحة فبإسم الزينة والتّجمل ترى لباسا كشفت المرأة فيه عن بطنها وصدرها وعنقها وظهرها بل ربما لم تستر سوى العورة المغلظة، فرحماك يا الله، فقد نجح أباطرة الشرّ والفساد في عرض ألبسة نسائيّة فاتنةٍ من ضيّقةٍ وعاريةٍ ومشقّقة الجوانب وأسم بالله وأنتم تشهدون والله على كلّ شيء شهيد ، فقد شاعت وربّ الكعبة الملابس العارية وشبه العارية والشفّافة .

لقد نجح إبليسٌ حقاً في نشر دعوته وكشف رسالته بنزع اللّباس وكشف العورات في ذرّيّة آدم ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ الأعراف: ٢٧

فها هو النزع الشيطاني لألبسة النّساء يغدو ويروح في أوساط أفراحنا وبناتنا فتأذى الشرفاء والكرماء ، عجباً والله !! هؤلاء نساء من ؟ وبنات من ؟ وأزواج من ؟

صدق الصادق المصدوق : «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم .

فباسم شعارات الموضة والأزياء التي يقودها أهل الأهواء، ترى لباسا يستنزف الأموال ويخدش الحياء ويكشف السوءات والعورات

ولا أدري هل علم الرّجال بهذا اللّباس ؟

فما معنى أن يخرج محارم الرّجل من بيته إلى قصور الأفراح والمناسبات وهو لا يدري عن زوجته وابنته وأخته ماذا لبست ؟ وفي شعرها ماذا صنعت ؟

وبجسدها ماذا نقشت وصوّرت ؟ بل ربما لا يدري مع من ركبت وذهبت ؟

لا تُحَدِّثْنِي عن الفسق، ولكنْ عنْ فتاةٍ مزَّقَتْ عنها الخمارا

صدَّقَتْ قول الأعادي حين قالوا إن صون العرض يُزري بالعذارى

أيها الغرب الذي يبعثُ فينا كلَّ يوم موجةً تطوي منارا

أسَفي يا غرب أنْ أبصر جيلا مِن بني قومي على نهجك سارا

كم غويٍّ يطلب الربح ولكن لم يجد في غَيِّه إلا خسارا

إنّ الرجولة شخصيّة وغيرة، ومسئوليّة ونخوة قبل أن تكون خشونة صوت ولبس عمامة وثوب. والله وتالله ما بلغ النّساء هذا الحدّ من السفور والتبرج والعري إلا بتساهل الرجال ، ولكن الله الموعد .

قال : (إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عمَّا اسْتَرْعَاهُ، حَفِظَ أمْ ضَيَّعَ، حَتى يسْألَ الرَّجُلَ عَنْ أهْلِ بَيْتِهِ) رواه ابن حبان في صحيحه وصححه الألباني في الترغيب والترهيب رقم 1966 .

فالغيرة الغيرة يا رجال، فإن لم تغاروا فتذكروا أن الله تعالى يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرّم الله، ومن البلاء العظيم، والشر المستطير ما يسمّى بزفة العروسين فيدخل الشاب العريس مصطحبا عروسه ليشقّان صفوف النساء أو ينزلان من علو ثم يصعدان إلى درجات المنصة بخطوات مهيبة وصرخات مريبة ليجلس الزوجان على كرسيين متقابلين أو متجاورين ويتبادلان الابتسامات والنظرات أمام تلك العدسات وأضواء التصوير وربما رأيت الحمام الأبيض وإطفاء الأنوار والموسيقى الصاخبة ونثر الزهور والورود فهذه ليلة العمر .

وربما كان العريس على درجة عالية من الجرأة فيقبل زوجته أمام الملأ في منظر يجرح العفاف ويخدش الحياء وسط هالات من التصفير والتصفيق والصراخ والإعجاب .

بل ربما رأيت أقارب الزوج والزوجة يدخلون في صالة النساء لتهنئة الزوجين ولا تعجب إذا رأيت رقص الرجال وهمزهم ولمزهم للعروسين .

أين الحياء ؟

أين الحياء وأين الدين وا أسفي ضاع الحياء وضاعت حكمة الأُوَل

يا رجال تصوروا حال الزوج وزوجته أمام النساء المتجملات المتطيبات ، كم ترى يحصل في غمرة الفرح والسرور من الفتن والنظرات والمنكرات ؟

وقد سئلت اللجنة الدائمة لهيئة كبار العلماء عن حكم المنصّة (الكوشة) وظهور الزوج عليها فقالت في فتواها رقم 8854 .

أن خروج الزوج على المنصّة وهو بجوار زوجته وأمام النساء اللاتي حضرن حفل الزواج لا يجوز بل هو منكر يجب إنكاره والقضاء عليه .

ناهيكم عباد الله عن التصوير في ليلة العرس .

التصوير وما أدراك ما التصوير وأقول ما أقول وأنا أعلم بما أقول.

فالتصوير في ليلة العمر شر مستطير يدمر ليلة العمر فليس حديثي عن حكم التصوير وجوازه ولكن الطامة الكبرى في كشف عورات وتشريد أسر وزيجات فكم من فيلم صوّر للعروسين ثم فشا، والله وتالله فشا وظهر وبيع بأغلى الأثمان .

وهل تصدقون أن عبارة يمنع اصطحاب كاميرا الجوال منعت هذا البلاء ؟

بل إنّ جميع جوالات الناس اليوم قد زوّدت بكاميرات رقمية .

فكم من عورات ونساء عفيفات أخذن في غمرة الفرح والسرور بصورة من حاسدة وحاقدة، وأما السهر في أفراحنا فهو إلى هزيع من الليل وساعات متأخرة لا سيما النساء فتضيع صلاة الفجر والظهر فما أن ينتهي عشاء الرجال والذي كان إلى عهد قريب لا يبعد عن صلاة العشاء، أصبح اليوم لا يبعد عن صلاة الفجر.

وأما عشاء النساء فيمتد إلى قبيل الفجر، وبعد عشاء النساء وزفّة العروسة تبدأ عملية قيصرية لإخراج النساء من القصر وكم يحدث عند انصراف النساء من قصور الأفراح من منكرات ومعاكسات ترتعد لها الفرائص ، فتخرج المرأة حاسرة ذراعيها مبدية لعينيها وربما كاشفة لوجهها ورائحة العطر تفوح منها لتقف أمام مرأى من الرجال تنتظر من تأجّج شهوةً وفتنةً ليظفر بها وربما كان محرمها يغط في نوم عميق.

اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

﴿ الثانية ﴾

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ...

ومما يصاحبنا في أفراحنا ، ويسري في مناسباتنا حتى لو تعارض مع الدين والحياء .

الغناء والطرب فالغناء تحيا به المناسبات كما زعموا وبئس ما زعموا ، فالغناء والمزمار والطرب والرقص أركان أربعة يقوم عليها الفرح عند هؤلاء وإلا كان الزواج عندهم عذابا وحزنا .

عباد الله ....

أنا والله تالله لا أعني بحديثي اليوم أن لا نفرح ، فالفرح في النكاح مشروع وإعلان النكاح مشروع والنبي يقول: (أولم ولو بشاه).

وأمر بضرب الدف للنساء، لكنّي أقول لنتقي الله في أفراحنا ، ولنقف على حدود شرعنا وآدابنا وأعرافنا، ولنغار على أعراضنا وديننا، ولنعف أبنائنا وبناتنا بعيدا عن هذا البذخ والإسراف والمخيلة ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أيّا كان هذا المخلوق، فالطاعة المطلقة لله ورسوله .